

جامعة القاهرة

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

قسم الاقتصاد

ورقة بحثية في مادة الفكر السياسي الاسلامي

حول مفهوم

الاصلاح

اعداد

علي عبدالزهرة عبود

تمهيدي دكتوراه

مقدم الى

أ . د سيف الدين عبدالفتاح اسماعيل

ايار ٢٠٠٩

المقدمة

من جملة المفردات الأكثر تداولاً هذه الأيام هي مصطلح الإصلاح ، ولاسيما في اوساط النخب والساسة ابناء الدول التي تخلفت عن الركب الحضاري خلال القرن الماضي ، ولم تشهد تقدماً يذكر في المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية ، ولم تحقق لابنائها الازدهار والرخاء على غرار دول كثيرة تعد الان من الدول المتقدمة ، والتي قطعت اشوطاً "متقدمة في هذه المجالات ووصلت بأبنائها الى درجة كبيرة من الرفاه والكرامة الانسانية .

والاصلاح مفهوم شامل لم يتحدد فيها عناصر الزمن والموقع والكيفية والكمية المطلوبة ودرجة تركيزها ، لذلك يختلف مفهوم الإصلاح لدى المسؤول او الحاكم عما لدى المعارضة او عامة الشعب .

أولاً :- منظومة المفاهيم

الإصلاح فى اللغة:- اسم من المصالحة وهى المسألة بعد المنازعة.. [11] والإصلاح مفردة اصلية فى لغة الضاد ، وتنتمى إلى مجموعة الصلاح والصلح والصالح والصلاحية وهكذا ، ويراد بها الوئام والتقوى وقابلية العطاء ، وتصلح لجميع مسائل الحياة وجوانبها..

وقد ورد فى المعنى اللغوى لجذر (ص ، ل ، ح) فى لسان العرب صلح من الصلاح ضد الفساد ورجل صالح فى نفسه من قوم صدُّ لُحا ومصالح فى أعماله وأموره ، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت .

والجذر اللغوى للكلمة جاءت من صلح يصلح يصلح أى إصلاح مافسد من خلل وعطب بغية تجبيره من الداء أو علاجه من الفساد والمرض . كذلك للكلمة أبعاد دينية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.....

وللإصلاح أنماط متعددة ، فقد يكون شاملاً وهنا يقترب إلى حد كبير من مفهوم التغيير ، وربما يقتصر على حقل واحد أو أكثر من حقول النشاط الاجتماعى فيصح عندها القول بإصلاح اقتصادى وآخر إدارى وثالث سياسى ورابع دينى أو قضائى أو ثقافى وهكذا.

مفهومها فى الشريعة:- وقد جاء فى القرآن الكريم على لسان النبى شعيب عليه

أَقْوَمَ السَّالِمِينَ إِن كُنتَ رَعْبِي بِرِيْدٍ قَدْنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسِناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلْحِقَ بِاللَّهِ بِأَلْفِئَةٍ إِلَّا غَلَبْتُ أَلْفِئَةً وَتَوَافَوْا فِي قَدْحِي

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاللَّهِ إِلَهِي أَذِيبُ " ، "هود : ٨٨ " ، فالإصلاح جهد بشرى وهو فن الممكن مسترشداً بالتعاليم الدينية مستضلاً بالعبادة الإلهية ضماناً لسلامة الإختيار والطريق ، ومشاركة فى النتائج فلا ينسب النجاح فى المهمة الإصلاحية إلى الجهد البشرى وحده ، ولا يؤخذ الإخفاق منحنى ولا طابعاً تراجمياً بل يتظافر الجهد البشرى والتدخل الغيبى فى مسيرة التاريخ والمجتمع .

وفى الشريعة الاصلاح عقد يرفع النزاع.[2] عقد مبايعة بين طرفين قد يكون الحاكم والمجتمع أو بين الأفراد فيما بينهم .

مفهوم الاصلاح فى الحديث: أما فى الحديث فقد أثر على النبى محمد ص قوله: " لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " وقوله (ص) " تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى " وفى رواية أخرى " كتاب الله وعترتى أهل بيتى " كما جاء فى الحديث " يبعث الله على كل رأس مائة عام للأمة من يجدد لها دينها " .

مفهوم الاصلاح الإجتماعى: هى الترابط والتكافل ولم الشمل أى أنه يدعو لوحدة الجماعة والتعارف لا التدافع " إن جعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم " أو الصراع الحضارى يا أيها الناس ألا إن ربك واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد

المفهوم الأخلاقى للاصلاح فأصل الدعوة هو الإصلاح واحترام الذات والأخر قال رسول الله (ص) " جئت لأتمم مكارم الأخلاق " وفى غزوة أحد عندما كسرت ربايعيته وشُدج وجهه ، فيقول له بعض الصحابة رضي الله عنهم : لو دعوت عليهم يا رسول الله ؟ فيقول : إني لم أبعث لعاناً، ولكني بُعثت رحمة للعالمين، اللهم اهدى قومي فإنهم لا يعلمون" ، وهكذا قال يوم فتح مكة : " اذهبوا فأنتم الطلقاء" ، ورأى فى بعض غزواته امرأة مقتولة فغضب ، وقال: " ألم أنهكم عن قتل النساء؟! ما كانت هذه لتقاتل"

المفهوم السياسى:- ويرى ابن القيم السياسة ماكانت معه الأمور أقرب على الصلاح وأبعد عن الفساد " ويتصور ابن عقيل إستاذ ابن القيم إن السياسة متصل بين الصلاح والفساد ، وكلما كان العمل أقرب إلى المعروف فهو صلاح وكلما كان أقرب إلى المنكر كان فساد.

ثانياً :- مفاهيم المنظومة:-

فى السياسة

يركز الكتاب والمفكرين السياسيين عند بحث موضوعة الاصلاح السياسي ، على الخطوات المباشرة وغير المباشرة التي تشكل قاعدة اساسية لبناء واقع سياسي جديد ياتي بمخرجات حديثه في الساحة السياسية للبلد وهذه الخطوات عادة ما يقع العبء الاكبر فيها على عاتق الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص وذلك للسير المجتمعات قدماً وفي غير ابطاء او تردد في طريق بناء نظم ديمقراطية .

وان مجالات الاصلاح السياسي تتصرف نحو الاصلاح الدستوري والتشريعي بحيث يتمخض عن ذلك صلاح وعدالة وتناقل للسلطة بشكل سليم وعادل ودون استبداد او تحكم سلطوي اضافة الى تداول السلطة طرق السلمية وبشكل دوري .

فى الاقتصاد

ويرى الاقتصاديون ان الاصلاح الاقتصادي يأتي من خلال حزمة من السياسات والاجراءات التي تتصرف نحو التثبيت الاقتصادي والتغيير الهيكلي الذي يؤدي الى اعادة صياغة الاقتصاد بطريقة شفافة ومتوازنة بجميع القطاعات الاقتصادية .

فى الكتاب والسنة

فان الاصلاح يؤسس الى صلاح النفس اولا لان في صلاحها يصلح المجتمع او الامة ، ومن خلال الحديث الشريف يتضح ان السنة الشريفة اكدت على ضرورة التمسك بكتاب الله والسنة الشريفة الصحيحة الواردة عن نبينا محمد (ص) او التزام الكتاب وعترته اهل بيته بصفاتهم الصفوة التي اصطفاها الله في كتابه العزيز عندما قال " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا "

فى الثقافة

ويرى المعنن بالاصلاح الثقافى ان تحقيق الاصلاح يتم من خلال ترسيخ اسس التفكير العقلانى والعلمى وتشجيع مؤسسات البحث العلمى وتوفير التمويل اللازم لها ، واطلاق حريات المجتمع والقضاء على منابع التطرف الدينى وتشجيع الاستمرار فى تحديد الخطاب الدينى سعياً الى تجسيد الطابع الحضارى التثويرى للدين .

فى الإجماع

ويرى الاجتماعيين ان الهدف من الاصلاح الاجتماعى هو تأسيس مجتمع قوى متماسك قادر على حل مشاكله والانطلاق بقوة وفاعلية لتحقيق التقدم والمشاركة لصنع مستقبه ومستقبل العالم كله ويفتضى ذلك تطوير نمط العلاقات الاسرية وشيوع قيم المساوات والتسامح والقبول بالآخر مع قيم الدقة والالتقان والالتزام وغيرها من القيم الايجابية التى تساعد المجتمع فى التحول .

المصادر

(١) الجرجاني ، التعريفات، القاهرة: مكتبة مصفى الحلبي وأولاده، ١٩٣٨، ص ١١

(٢) نفسه، ١١٧ .